Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢) بديع الزمان

الكاتب المترسل، والأديب المجدد، والشاعر المبدع، قدوة الحريري وقريع الخوارزمي، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد، الملقب ببديع الزمان، ولد بهمذان ـ إحدى المدن الجبلية بايران ـ سنة ٣٥٨، وعاش بها نيفاً وعشرين سنة: ومن ثم ظن الكثيرون أنه فارسي الأصل، والواقع أنه عربي صميم، وأن نسبه ينتهي إلى «تغلب» إحدى القبائل المضرية، وقد أفصلح عن ذلك في إحدى رسالاته بقوله متلطفاً، (إني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وهمذان المولد، وتغلب المورد، ومضر المُحتد).

أخذه والده منذ حداثته بدراسة علوم الدين واللغة والأدب، وتخرج في ذلك على يدي أستاذيه: ابن فارس صاحب «المجمل في اللغة» وعيسى بن هشام الأخباري[١]. ذكر أبو شجاع في «تاريخ همذان» أنه كان متعصباً لأهل الحديث والسنة، متهماً بمذهب الأشاعرة[٢].

رحلاته:

ضاقت به همذان على رحبها، ولم تتسع لآماله ومطامحه، فأزمع الرحيل عنها طلباً للمجد والمال، وكانت شهرته الذائعة تسبقه أينما حل وأينما سار، فيبتهج لمقدمه كثيرون، ويبتئس لذلك آخرون..

كانت رحلته الأولى إلى «الري» حيث الصاحب بن عباد ـ وزير بني بويه وهو كما نعلم قبلة كل شاعر وناثر، فلما نزل البديع بساحته، وآنس منه رشداً، قربه إليه، وأغدق عليه، وخصه بترجمة ما يختاره من الأبيات الفارسية إلى الشعر العربي، فجمع في ذلك بين الابداع والإسراع كما يقولون.

ويبدو أن العواصم الأخرى ـ وكانت تتنافس فيما بينها في تقريب العلماء والأدباء ـ قد فتحت له صدرها، فنراه يغادر بني بويه إلى جرجان وخراسان، ثم إلى نيسابور سنة ٣٨٢ هـ حيث الأمير الأديب أبو الفضل الميكالي الذي تفيأ ظلاله من قبل أبو بكر الخوارزمي، باقعة الدهر وعلم نيسابور الفرد..،

---

(١) معجم الأدباء جـ ٢/١٦١، وفيات الأعيان جـ ١/١٢٧.

(٢) المعجم جـ ٢/١٦٢.